

## مكانة أبي حنيفة في الحديث

محمد عبدالرشيد النعماني

انه مما لا بد من ملاحظته ما قاله الامام الذهبي رحمه الله - وهو من أهل الاستقراء التام في نقد الرجال في ترجمة العلامة الامام فقيه العراق حماد بن أبي سليمان رحمه الله تعالى : من كتابه ,,سير أعلام النبلاء,, .

,,فأفقه أهل الكوفة على وابن مسعود، وأفقه أصحابهما علقمة، وأفقه أصحابه ابراهيم ، وأفقه أصحاب ابراهيم حماد، وأفقه أصحاب حماد أبو حنيفة، وأفقه أصحابه أبو يوسف وانتشر أصحاب أبي يوسف في الآفاق، وأفقههم محمد، وأفقه أصحاب محمد أبو عبدالله الشافعي رحمهم الله تعالى,, (١) .

وقال في ترجمة أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه :

,,الامام ، فقيه الملة، عالم العراق، أبوحنيفة,, . . . (٢).

. . . ,, وعنى بطلب الآثار ، وارتحل في ذلك، وأما الفقه والتدقيق

في الرأي وغوامضه، فالله المنتهى، والناس عليه عيال في ذلك,, (٣).

وقال أيضا: ,,الامامة في الفقه ودقائقه مسلمة الى هذا الامام، وهذا

أمر لا شك فيه,, .

وليس يصح في الاذهان شيئاً اذا احتاج النهار الى دليل (٤)  
وقال في ترجمة الامام مالك رحمه الله بعد أن نقل عن الامام  
الشافعي رحمه الله تعالى أنه قال :

«العلم يدور على ثلاثة مالک ، والليث ، وابن عيينة...» ، قلت : بل  
وعلى سبعة معهم ، وهم : الأوزاعي ، والثوري ، ومعمّر ، وأبو حنيفة ، وشعبة ،  
والحمادان ، (٥).

وذكر في ترجمته أيضاً - عن الامام أبي يوسف انه قال :-

«ما رأيت أعلم من أبي حنيفة ، ومالك ، وابن أبي ليلى» (٦) .

ولما ذكر في ترجمته الأسطورة التي تعزى الى محمد والشافعي  
رحمهما الله تعالى في مقارنة علم مالك وأبي حنيفة رحمهما الله تعالى  
مالفظها:

« ابن عبدالحكم سمعت الشافعي يقول : « قال لي محمد : أيهما  
أعلم صاحبنا أم صاحبكم ؟ يعني أبا حنيفة ومالكا - قلت : علي  
الانصاف ؟ قال : نعم - قلت : أنشدك بالله ، من أعلم بالقرآن ؟ قال  
صاحبكم ، قلت : من أعلم بالسنة ؟ قال : صاحبكم قلت : فمن أعلم  
بأقوال الصحابة والمتقدمين ؟ قال : صاحبكم ، قلت : فلم يبق الا القياس ،  
والقياس لا يكون الا على هذه الاشياء ، فمن لم يعرف الأصول ، علي  
أيّ شيى يقيس ؟  
انتقد عليها قائلاً :

«قلت : وعلي الانصاف ، لو قال قائل : بل هما سواء في علم  
الكتاب ، والأول أعلم بالقياس ، والثاني أعلم بالسنة ، وعنده علم جمّ ،  
من أقوال كثير من الصحابة ، كما ان الأول أعلم بأقوال عليّ ، وابن  
مسعود وطائفة ممن كان بالكوفة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم، فرضى الله عن الامامين، فقد صرنا فى وقت لا يقدر الشخص  
على النطق بالانصاف، نسأل السلامة»، (٧).  
وقال أيضا فى ترجمته:

«والمقلدون صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرط ثبوت  
الاسناد اليهم، ثم أئمة التابعين كعلقمة، ومسروق، وعبيدة السلماني،  
وسعيد بن المسيب، وأبى الشعثاء، وسعيد بن جبير وعبيد الله بن  
عبدالله، وعروة، والقاسم، والشعبي، والحسن، وابن سيرين وابراهيم  
النخعي .

ثم كالزهرى، وأبى الزناد، وأيوب السختياني، وربيعة وطبقتهم، ثم  
كأبى حنيفة، ومالك، والأوزاعي، وابن جريج، ومعمر، وابن أبى عروبة،  
وسفيان الثورى، والحمادين، وشعبة، والليث، وابن الماجشون، وابن  
أبى ذئب.

ثم كإبن المبارك، ومسلم الزنجى، والقاضى أبو يوسف، والهقل  
ابن زياد، ووكيع، والوليد بن مسلم وطبقتهم.  
ثم كالشافعى، وأبى عبيد، وأحمد، واسحاق، وأبى ثور، والبويطى  
وأبى بكر بن أبى شيبة.

ثم كالمزنى، وأبى بكر الاثرم، والبخارى، وداؤد بن على ومحمد بن  
نصر المروزى، وابراهيم الحربى، واسماعيل القاضى.  
ثم كمحمد بن جرير الطبرى، وأبى بكر بن خزيمه، وأبى عباس  
ابن سريج، وأبى بكر بن المنذر، وأبى جعفر الطحاوى، وأبى بكر  
الخلال.

ثم من بعد هذا النمط تناقص الاجتهاد، ووضع المختصرات وأخذ  
الفقهاء الى التقليد، من غير نظر فى الأعلم بل بحسب الاتفاق،  
والتشهى، والتعظيم والعادة والبلد - فلو أراد الطالب اليوم أن يتمذهب

فى المغرب لأبى حنيفة، لعسر عليه، كما لو أراد أن يتمذهب لإبن حنبل  
بيخارى، وسمرقند، لصعب عليه، فلايجئى منه حنبلى، ولا من المغربى  
حنفى، ولا من الهندى مالكى» (٨).

وقد سرد الامام الحافظ الذهبى فى ترجمة أبى حنيفة رحمه الله  
تعالى الأسطورة التى رواها الخطيب البغدادى فى «تاريخه»، عن أبى  
يوسف عن أبى حنيفة فى ابتداء طلبه العلم واختياره الفقه من بين سائر  
العلوم وحكم عليها بالوضع والاختلاق فأفاد وأجاد، قال رحمه الله  
تعالى :

«أخبرنا ابن علان كتابة، أنبأنا الكندى، أنبأ القزاز، أنبأنا الخطيب،  
أنبأنا الخلال، أنبأنا على بن عمرو الحريرى، حدثنا على بن محمد بن  
كأس النخعى، حدثنا محمد بن محمود الصيدنانى، حدثنا محمد بن  
شجاع بن الثلجى، حدثنا الحسن بن أبى مالك، عن أبى يوسف قال:  
قال أبو حنيفة: «لما أردت طلب العلم، جعلت أتخير العلوم وأسأل عن  
عواقبها، فقيل: تعلم القرآن، فقلت: اذا حفظته فما يكون آخره؟ قالوا  
تجلس فى المسجد، فيقرأ عليك الصبيان والاحداث، ثم لا يلبث أن  
يخرج فيهم من هو أحفظ منك أو مساويك فتذهب رئاستك.

قلت: من طلب العلم للرئاسة قد يفكر فى هذا، والا فقد ثبت قول  
المصطفى صلوات الله عليه: «أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه»، ياسبحان  
الله؛ وهل محل أفضل من المسجد؟ وهل نشر العلم يقارب تعليم  
القرآن؟ كلا والله - وهل طلبة خير من الصبيان الذين لم يعملوا الذنوب؟  
(و أحسب هذه الحكاية موضوعة، ففى اسنادها من ليس بثقة).

تتمة الحكاية «قال: قلت: فان سمعت الحديث وكتبته حتى لم  
يكن فى الدنيا أحفظ منى؟ قالوا: اذا كبرت، وضعفت، حدثت  
واجتمع عليك هؤلاء الاحداث والصبيان، ثم لم تأمن أن تغلط، فيرموك

بالكذب، فيصير عارا عليك في عقبك ، فقلت: لاجابة لى فى هذا.  
قلت: الآن كما جزمت بأنها حكاية مختلفة فان الامام أبا حنيفة  
طلب الحديث وأكثر منه فى سنة مائة وبعدها ولم يكن اذ ذاك يسمع  
الحديث الصبيان ، هذا اصطلاح وجد بعد ثلاث مائة سنة، بل كان يطلبه  
كبار العلماء، بل لم يكن للفقهاء علم بعد القرآن سواه ولا كانت دونت  
كتب الفقه أصلا.

ثم قال: قلت: أتعلم النحو ، فقلت: اذا حفظت النحو والعربية،  
ما يكون آخر أمرى؟ قالوا: تقعد معلما فأكثر رزقك ديناران الى ثلاثة.  
قلت: وهذا لاجابة له، قلت: فان نظرت فى الشعر فلم يكن أحد أشعر  
منى؟ قالوا: تمدح هذا فيهب لك، أو يخلع عليك، وان حرمك هجوته  
قلت: لاجابة فيه. قلت: فان نظرت فى الكلام، ما يكون آخر أمره؟  
قالوا: لا يسلم من نظر فى الكلام من مشنعات الكلام، فيرمى بالزندقة،  
فيقتل، أو يسلم مذموما.

قلت: قاتل الله من وضع هذه الخرافة، وهل كان فى ذلك الوقت  
وجد علم الكلام؟

قال: قلت: فان تعلمت الفقه؟ قالوا: تسأل وتفتى الناس، وتطلب  
للقضاء، وان كنت شابا. قلت: ليس فى العلوم شئى أنفع من هذا،  
فلزمت الفقه وتعلمته (٩) .

وقال الحافظ الذهبى فى ترجمة الامام سفيان الثورى من كتابه  
،،تذكرة الحفاظ،، معلقا على قوله رحمه الله تعالى :  
،،ليس طلب الحديث من عدّة الموت لكنه علة يتشاغل بها  
الرجل،، .

قلت: صدق و الله ، ان طلب الحديث شئى غير الحديث ، فطلب  
الحديث اسم عرفى لأمر زائدة على تحصيل ماهية الحديث ، وكثير

منها مراق الى العلم، وأكثرها أمور يشغف بها المحدث، من تحصيل النسخ المليحة، وتطلب العالى، وتكثير الشيوخ، والفرح بالألقاب، والثناء، وتمنى العمر الطويل ليروى، وحبّ التفرد، الى أمور عديدة لازمة للأغراض النفسانية، لا الأعمال الربانية، فاذا كان طلبك الحديث النبوى محفوفاً بهذه الآفات فمتى خلاصك منها الى الاخلاص؟! واذا كان علم الآثار مدخولاً. فما ظنك بعلم المنطق والجدل وحكمة الاوائل التى تسلب الايمان، وتورث الشكوك والحيرة؟ التى لم تكن والله من علم الصحابة ولا التابعين، ولا من علم الأوزاعى، والثورى، ومالك وأبى حنيفة، وابن أبى ذئب، ولا والله عرفها ابن المبارك ولا أبو يوسف القائل: من طلب الدين بالكلام تزندق. ولا وكيع، ولا ابن مهدي، ولا ابن وهب، ولا الشافعى، ولا عفان، ولا أبو عبيد ولا ابن المدينى، وأحمد، وأبو ثور، والمزنى، والبخارى، والأثرم، ومسلم، والنسائى، وابن خزيمة، وابن سريج، وابن المنذر، وأمثالهم بل كانت علومهم القرآن، والحديث، والفقه، والنحو، وشبه ذلك. نعم، وقال سفيان أيضاً: فيما سمعه منه الفريابى: ما من عمل أفضل من طلب الحديث اذا صحت النية فيه ، (١٠) .

وقال فى خاتمة الطبقة الخامسة التى ذكر فيها أبا حنيفة ومالكا والاوزاعى، وسفيان: ،،وفى زمان هذه الطبقة ، كان الاسلام وأهله فى عزّ تام، وعلم غزير . . . . وكان فى هذا الوقت من الفقهاء ، كأبى حنيفة، ومالك، والأوزاعى الذين مرّوا، (١١) .

قلت: فقد ثبت مما نقلناه من تصريحات الحافظ الذهبى أمور:

(١) كانت علوم أبى حنيفة رحمه الله القرآن، والحديث، والفقه، والنحو وشبه ذلك.

- (٢) ان الامام أبا حنيفة طلب الحديث وأكثر منه فى سنة مائة وبعدها، بل لم يكن اذ ذاك للفقهاء علم بعد القرآن سواه، وقد عنى الامام بطلب الآثار، وارتحل فى ذلك.
- (٣) وكان أعلم بأقاويل على، وابن مسعود، وطائفة ممن كان بالكوفة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- (٤) وكان من الأئمة العشرة الذين يدور عليهم العلم فى ذلك العصر. فهو قرين مالك، والأوزاعى، والثورى، والليث، وابن عيينة، ومعمر، وشعبة، والحمادين، فى علم الكتاب والسنة.
- (٥) واليه المنتهى فى الفقه، والناس عيال عليه فى ذلك.
- فهذا رأى مؤرخ الاسلام الحافظ الناقد البصير شمس الدين الذهبى الذى هو من أهل الاستقراء التام فى نقد الرجال فى حق إمامنا الأعظم أبى حنيفة النعمان رضى الله تعالى عنه .

### ثناء ابن تيمية على أبى حنيفة:

ويقول شيخه ابن تيمية الشيخ الامام، العلامة، الحافظ الناقد، الفقيه، المفسر، شيخ الاسلام تقي الدين، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الحرانى، البارع فى الرجال، وعلل الحديث فى كتابه، «منهاج السنة النبوية فى نقض قول الشيعة والقدرية»، ما نصه :

«وهؤلاء أهل العلم الذين يبحثون الليل والنهار عن العلم، وليس لهم غرض مع أحد بل يرجحون قول هذا الصحابى تارة، وقول هذا الصحابى تارة، بحسب ما يرونه من أدلة الشرع، كسعيد بن المسيب، وفقهاء المدينة مثل عروة بن الزبير والقاسم ابن محمد وعلى بن الحسين، وأبى بكر بن عبدالرحمن، وعبيد الله ابن عبدالله بن عتبة، وسليمان بن يسار، وخارجة بن زيد، وسالم بن عبدالله بن عمر، وغير

هؤلاء، ومن بعدهم، كإبن شهاب الزهري، ويحيى بن سعيد، وأبي الزناد، وربيعه، ومالك بن انس، وابن أبي ذئب، وعبد العزيز الماجشون وغيرهم.

ومثل طاؤس اليماني، ومجاهد، وعطاء، وسعيد بن جبير، وعبيد بن عمير، وعكرمة مولى ابن عباس ومن بعدهم، مثل عمرو بن دينار، وابن جريج، وابن عيينة وغيرهم من أهل مكة.

ومثل الحسن البصري، ومحمد بن سيرين، وجابر بن زيد أبي الشعثاء، ومطرف بن عبدالله بن الشخير، ثم أيوب السختياني وعبدالله بن عون، وسليمان التيمي، وقتادة، وسعيد بن أبي عروبة، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد.

وأمثالهم مثل علقمة، والأسود، وشريح القاضي، وأمثالهم ثم ابراهيم النخعي، وعامر الشعبي، والحكم بن عتيبة، ومنصور بن المعتمر الى سفيان الثوري، وأبي حنيفة، وابن أبي ليلى، وشريك، الى وكيع بن الجراح، وأبي يوسف، ومحمد بن الحسن وأمثالهم.

ثم الشافعي، وأحمد بن حنبل، واسحاق بن راهويه، وأبو عبيد القاسم بن سلام، والحميدى عبدالله ابن الزبير، وأبو ثور، ومحمد بن نصر المروزي، ومحمد بن جرير الطبري، وأبو بكر بن المنذر (١٢).

فقد عدّ الحافظ ابن تيمية، «أبا حنيفة، وصاحبه أبا يوسف، ومحمد بن الحسن في أهل العلم الذين يبحثون الليل والنهار عن العلم وليس لهم غرض مع أحد. بل يرجحون قول هذا الصحابي تارة، وقول هذا الصحابي تارة. بحسب ما يرونه من أدلة الشرع». وسرد أسماء قرناءهم، وصرح في موضع آخر من كتابه هذا أن «أبا حنيفة وأصحابه ممن له في الأمة لسان صدق من علماءها»، (١٣).



وقال في موضع آخر، مانصه :

،،فقد جاء بعد أولئك في قرون الأمة من يعرف كل أحد زكاءهم  
وذكاءهم، مثل سعيد بن المسيب، والحسن البصرى، وعطاء بن أبى  
رباح، وابراهيم النخعى، وعلقمة، والأسود، وعبيدة السلمانى، وطاؤس،  
ومجاهد، وسعيد بن جبير، وأبى الشعثاء جابر بن زيد، وعلى بن زيد،  
وعلى بن الحسين، وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة، وعروة بن الزبير،  
والقاسم ابن محمد بن أبى بكر، وأبى بكر بن عبدالرحمن بن الحارث  
بن هشام، ومطرف بن الشخير، ومحمد بن واسع، وحبيب العجمى،  
ومالك ابن دينار، ومكحول، والحكم بن عتيبة، ويزيد بن أبى حبيب  
ومن لا يحصى عددهم الا الله .

ثم بعدهم أيوب السختيانى، وعبدالله بن عون، ويونس بن عبيد،  
وجعفر بن محمد، والزهرى، وعمرو بن دينار، ويحى بن سعيد  
الأنصارى، وربيعة بن أبى عبدالرحمن، وأبو الزناد، ويحى بن أبى  
كثير، وقتادة، ومنصور بن المعتمر، والأعمش، وحماد ابن أبى سليمان،  
وهشام الدستوائى، وسعيد بن أبى عروبة.

ومن بعد هؤلاء مثل مالك بن أنس، وحماد بن زيد، وحماد ابن  
سلمة، والليث بن سعد، والأوزاعى، وأبى حنيفة، وابن ابى ليلى،  
وشريك، وابن أبى ذئب، وابن الماجشون ومن بعدهم.

مثل يحيى بن سعيد القطان، وعبدالرحمن بن مهدي، ووكيع، ابن  
الجرّاح، وعبدالرحمن بن القاسم، وأشهب بن العزيز، وأبى يوسف،  
ومحمد بن الحسن، والشافعى، وأحمد بن حنبل، واسحاق بن راهويه،  
وابى عبيد، وأبى ثور، ومن لا يحصى عدده الا الله تعالى، ممن ليس  
لهم غرض فى تقديم غير الفاصل، لا لأجل رياسة ولا مال، ووممن هم  
من أعظم الناس نظرا فى العلم وكشفا لحقائقه . (١٤) .

وقال فى موضع آخر :

« . . . . أئمة أهل الحديث والتفسير، والتصوف، والفقہ، مثل الأئمة الأربعة وأتباعهم، » (١٥).

وقال رحمه الله أيضا فى موضع آخر:

« . . . . أئمة الاسلام المعروفون بالإمامة فى الدين كمالك، والثورى، والأوزاعى، والليث بن سعد، والشافعى، وأحمد، وإسحاق، وأبى حنيفة، وأبى يوسف، » (١٦) .  
وقال رحمه الله أيضا، مالفظة:

« . . . . وهذا مذهب الأئمة المتبوعين مثل مالك بن أنس، والثورى، والليث بن سعد، والأوزاعى ، وأبى حنيفة، والشافعى، وأحمد بن حنبل، وإسحاق، وداؤد، ومحمد بن خزيمة، ومحمد بن نصر المروزى، وأبى بكر بن المنذر، ومحمد بن جرير الطبرى، وأصحابهم (١٧) .  
فمن يقرأ تراجم هؤلاء العلماء الأعلام والأئمة البررة الكرام فى كتب الرجال والتواريخ يذعن لجلالة شأنهم وإمامتهم، والحافظ ابن تيمية يعد الإمام وصاحبيه فى زمرة هؤلاء الكبار، ويصفهم تارة ،، بالأئمة المتبوعين، وتارة: ،، بأئمة الاسلام المعروفين بالإمامة فى الدين، ومرة: ،، بأئمة أهل الحديث والتفسير والتصوف والفقہ، ومرة يقول : ،، هم من أعظم الناس نظرا فى العلم وكشفا لحقائقه، ويعرف كل أحد زكاهم وذكاهم، وأخرى يصفهم: ،، بانهم الذين يبحثون الليل والنهار عن العلم، فمن يكون موصوفا بهذه الصفات العليا، فلا تسأل عن امامته فى الحديث ، ووثوقه فى الرواية، وكثرة اتقانه وضبطه وحفظه وبراعته، وتضلعه فى علوم الكتاب والسنة، فهؤلاء الذين قد جاؤوا القنطرة، ووصلوا ذروة الكمال فى العلم، وكتب الرجال والطبقات مشحونة بذكر فضائلهم ومناقبهم، وسارت الركبان بماآثرهم ومعاليهم، وقد جعل الله

لهم لسان صدق في الآخرين، وجرت على أقاويلهم الفتوى، وتبعتهم الأمة، فلا يقبل في هؤلاء قول كل قائل يرميهم بسوء أو تقصير في العلم والرواية .

كثرة اتباع أبي حنيفة واشتهار مذهبه في الآفاق :  
ثم قد امتاز الامام أبو حنيفة من بين هؤلاء الأئمة بكثرة أتباعه واشتهار مذهبه في الآفاق فقد تبعه شطر أهل البسيط، بل ثلثاها، ومذهبه كما هو أول المذاهب تدوينا، كذلك يكون أكثرها دواما ان شاء الله تعالى .

قال الحافظ الذهبي:

«اشتهر مذهب الأوزاعي مدة، وتلاشى أصحابه، وتفانوا وكذلك مذهب سفيان وغيره ممن سمينا، ولم يبق اليوم الا هذه المذاهب الأربعة. وقلّ من ينهض بمعرفتها كما ينبغي، فضلا عن أن يكون مجتهدا. وانقطع أتباع أبي ثور بعد الثلاث مائة، وأصحاب داؤد الا القليل وبقي مذهب ابن جرير الى ما بعد الأربع مائة . . . . . ولا بأس بمذهب داؤد، وفيه اقوال حسنة، ومتابعة للنصوص، مع أن جماعة من العلماء لا يعتدون بخلافه، وله شذوذ في مسائل شانت مذهبه» (١٨).

وقال في « تذكرة الحفاظ » :

«كان أهل الشام ثم أهل الاندلس على مذهب الأوزاعي، مدة من الدهر، ثم فنى العارفون به، وبقي منه ما يوجد في كتب الخلاف» (١٩) .  
وقال الامام الربانى سيدى عبدالوهاب الشعرانى فى كتاب  
«الميزان» :

«ومذهبه أى أبى حنيفة - أول المذاهب تدوينا، وآخرها انقراضا  
كما قاله بعض أهل الكشف - قد اختاره الله تعالى اماما لدينه وعباده،

ولم يزل أتباعه فى زيادة فى كل عصر الى يوم القيامة، لو حبس أحدهم وضرب على أن يخرج عن طريقه ما أجاب، فرضى الله عنه وعن أتباعه وعن كل من لزم الأدب معه ومع سائر الأئمة»، (٢٠).  
وقال ايضا رحمه الله تعالى :

«ان الله تعالى لما منّ علىّ بالاطلاع على عين الشريعة، رأيت المذاهب كلها متصلة بها، ورأيت مذاهب الأئمة الأربعة تجرى جداولها كلها، ورأيت جميع المذاهب التى اندرست، قد استحالت حجارة، ورأيت أطول الأئمة جدولا الامام أبا حنيفة ويليه الامام مالك، ويليه الامام الشافعى، ويليه الامام أحمد بن حنبل، وأقصرهم جدولا مذهب الامام داؤد، وقد انقرض فى القرن الخامس، فاوّلت ذلك بطول زمن العمل بمذاهبهم وقصره، فكما كان مذهب الامام أبى حنيفة أول المذاهب المدونة تدوينا، فكذلك يكون آخرها انقرضا، وبذلك قال أهل الكشف»، (٢١) .

كان أبو حنيفة حجة، ثبتا ، أعلم عصره بالحديث، ومن صيارفته :  
وقال شمس الائمة الامام أبوبكر محمد بن أحمد بن أبى سهل السرخسى رحمه الله تعالى :

«كان الامام أبو حنيفة أعلم عصره بالحديث»، (٢٢).  
وقال الامام علاء الدين أبوبكر بن مسعود الكاسانى رحمه الله تعالى:

«انه كان من صيارفة الحديث، وكان من مذهبه، تقديم الخبر وان كان فى حد الآحاد على القياس بعد أن كان راويه عدلا، ظاهر العدالة»، (٢٣) .

وقال العلامة الفقيه محمد أمين المعروف بلين عابدين الشامى:  
«ان الامام حجة، ثبت، لا يوضع، ولا يروى عن وضاع (٢٤) .

## عداده فى الحفاظ:

وقد أطبق الحفاظ الجهابذة المحدثون الذين صنفوا فى طبقات الحفاظ على ذكر الامام فيهم، فهذا الحافظ الذهبى، يترجم له فى ,,تذكرة الحفاظ,, ويشئى عليه، وقد قال فى مبدأ كتابه:

,,هذه تذكرة بأسماء معدلى حملة العلم النبوى ، ومن يرجع الى اجتهادهم فى التوثيق والتضعيف، والتصحيح والتزييف,,.

وكتابه ,,تذكرة الحفاظ,, مطبوع - متداول، قد طبع مرارا وتبعه الامام المحدث الحافظ ذو الفنون شمس الدين محمد ابن أحمد بن عبدالهادهى المقدسى الحنبلى فى كتابه ,,المختصر فى طبقات علماء الحديث ,, فأورده فى كتابه وترجم له وأثنى عليه خيرا والكتاب غير مطبوع الى الآن . فأحب أن أذكر ماقاله برمته .

قال رحمه الله :

,, (ت ، س ) أبو حنيفة ، النعمان بن ثابت بن زوطى، التيمى مولاهم، الكوفى، الامام ، فقيه العراق، مولده سنة ثمانين، رأى انس بن مالك غير مرة، لما قدم عليهم الكوفة، رواه ابن سعد عن سيف بن جابر، أنه سمع أبا حنيفة يقول . . . وحدث عن عطاء ، ونافع، وعبدالرحمن بن هرمز الأعرج، وعدى بن ثابت، وسلمة بن كهيل، وأبى جعفر محمد بن على، وقتادة ، وعمرو بن دينار، وأبى اسحاق وخلق، تفقه به زفر بن الهذيل وداؤد الطائى، وأبو يوسف، ومحمد وأسد بن عمرو، والحسن بن زياد اللؤلؤى، ونوح الجامع، وأبو مطيع البلخى وعدة . وكان قد تفقه بحماد بن أبى سليمان وغيره . وحدث عنه وكيع ، ويزيد بن هارون، وسعد بن الصلت، وأبو عاصم، وعبدالرزاق، وعبيد الله بن موسى، وأبو نعيم، وأبو عبدالرحمن المقرئ وخلق .

وكان اماما، ورعا، عالما، عاملا، متعبدا، كبيرا الشأن، لا يقبل جوائز السلطان، بل يتجر ويكتسب.

قال ضرار بن صرد: سئل يزيد بن هارون، أيهما أفقه، الثوري أو أبو حنيفة، فقال: أبو حنيفة أفقه وسفيان أحفظ للحديث، وقال ابن المبارك: «أبو حنيفة أفقه الناس»، وقال الشافعي: «الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة»، وقال يزيد: «ما رأيت أحدا أروع ولا أعقل من أبي حنيفة»، وقال أبو داود: «رحم الله أبا حنيفة كان اماما» .

وروى بشر بن الوليد، عن أبي يوسف قال: كنت أمشي مع أبي حنيفة، فقال رجل لآخر: هذا أبو حنيفة لا ينام الليل، فقال: والله لا يتحدث عني بمالم أفعل، فكان يحيى الليل صلاة، ودعاء، وتضرعا، ومناقبه وفضائله كثيرة.

وكان موته في رجب سنة خمسين ومائة . رحمه الله تعالى (٢٥) .  
وقال في مبدأ كتابه:

«وبعد، فهذا كتاب مختصر، يشتمل على جملة من الحفاظ، من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين، ومن بعدهم، لا يسع من يشتغل بعلم الحديث الجهل بهم» .

ومع كون الكتاب مختصرا، ذكر الامام فيه، وهذا يدل على كون الامام من الحفاظ المعدودين الذين ينبغي الاعتناء بتراجمهم.

ثم ذكره في الحفاظ الامام العلامة الحافظ الحجة مؤرخ الديار الشامية وحافظها شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الشهير بابن ناصر الدين رحمه الله تعالى في كتابيهما «بديعة البيان عن موت الأعيان» منظومة، وشرحها «التبيان لبديعة البيان» وهي طبقات الحفاظ نظما ونثرا، وقد رأيت منها نسخة مخطوطة في مكتبة

شيخ الاسلام عارف حكمة، بالمدينة المنورة، حين سافرت للحج فى  
١٣٨٧هـ ضمن كتب التواريخ رقم (٤٨) جاء فيها مانصه :

بعدهما فتى جريج الدانى مثل أبى حنيفة النعمان أى بعد  
وفاة الحجاج، والزبيدى بعام، وفاة ابن جريج، وأبى حنيفة الامام،  
فالأول عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج، أبو الوليد،  
وقيل أبو خالد الأموى مولاهم المكى . . . . .

والثانى النعمان بن ثابت بن زوطى التيمى مولاهم، الكوفى،  
وقيل : هو من أبناء فارس، قال اسماعيل بن حماد ابن أبى حنيفة:  
فيما روى عنه. انا اسماعيل بن حماد بن النعمان بن ثابت بن النعمان  
المرزبان من أبناء فارس الأحرار، والله ما وقع علينا رق قط . انتهى.  
رأى الامام أنس بن مالك غير مرة، لما قدم عليهم الكوفة، فيما  
رواه سيف بن جابر سماعا من أبى حنيفة، وحدث عن عطاء، ونافع ،  
وعمر بن دينار، والأعرج، وقتادة، وخلق من الأخيار  
وكان أحد أئمة الامصار، فقيه العراق، متعبدا، كبير الشأن، وكان  
يتجر، ولا يقبل جوائز السلطان.

وهو أحد من كان يختم فى ركعة القرآن، ومكث أربعين سنة يصلى  
الصبح بوضوء العتمة، وفضائله كثيرة معروفة. قال الشافعى:  
,,الناس فى الفقه عيال على أبى حنيفة,, .

وذكره أيضا الامام المحدث جمال الدين يوسف بن حسن بن  
أحمد بن عبدالهادى الصالحى الحنبلى الشهير بان المبرد (بكسر  
الميم وسكون الموحدة، وفتح الراء الخفيفة) فى كتابه,,طبقات الحفاظ,,  
وقد نقل عنه الشيخ العلامة المحدث عبداللطيف بن المخدوم العلامة

محمد هاشم السندی، فی کتابه ،، ذب ذبابات الدراسات عن المذاهب الأربعة المتناسبات،، (٢٦) .

ثم ذكره بعدهم خاتمة الحفاظ الامام جلال الدين السيوطي في كتابه ،،طبقات الحفاظ،، وقد ذكرت ما قاله الحافظ السيوطي في ترجمة الامام أبي حنيفة في ،،التعليقات على ذب ذبابات الدراسات عن المذاهب الأربعة المتناسبات،، فليراجع ، وقد طبع كتاب ،،طبقات الحفاظ،، للسيوطي في أوروبا وبيروت . وقال في مبدأ كتابه : ،،أما بعد ، فهذا كتاب ،،طبقات الحفاظ،، ومعدلي حملة العلم النبوي ، ومن يرجع الى اجتهادهم في التوثيق، والتجريح، والتضعيف والتصحيح، لخصتها طبقات امام الحفاظ أبي عبدالله الذهبي وذيلت عليه من جاء بعده ،، .

وقد عقد الشيخ العلامة الثقة المطمع والحافظ المتبع الشيخ الامام شمس الدين محمد بن يوسف الصالحى الدمشقى مؤلف ،، السيرة الشامية ،، في كتابه ،، عقود الجمان في مناقب الامام الاعظم أبى حنيفة النعمان ،، في ،، الباب الثالث والعشرين ،، في ،، بيان كثرة حديثه، وكونه من أعيان الحفاظ من المحدثين،، قال فيه رحمه الله تعالى :

،،اعلم رحمك الله تعالى أن الامام أبا حنيفة رحمه الله تعالى، من كبار حفاظ الحديث، وذكره الحافظ الناقد أبو عبدالله الذهبي في كتابه ،، الممتع ،، و ،، طبقات الحفاظ المحدثين ،، منهم - ولقد أصاب و أجاد، ولولا كثرة اعتنائه بالحديث ماتهيأله استنباط مسائل الفقه، فانه أول من استنبطه من الأدلة،، (٢٧) .

وقال العلامة المحدث اسماعيل العجلونى بن محمد جراح، في رسالته المسماة ،، عقد الجواهر الثمين في أربعين حديثا من



أحاديث سيد المرسلين ، وهى ثبته المعروف ، ، بالرسالة العجلونية ، : ، وزدت على ما فيها ، مسند الامام أبى حنيفة النعمان ، تنويها بأنه من أهل هذا الشأن .

ثم علق على قوله : ، ، الامام أبى حنيفة النعمان «بالهامش مانصه : ، هو امام الأئمة ، هادى الأمة، أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى، ولد سنة ثمانين، وتوفاه الله تعالى سنة مائة وخمسين من الهجرة» .

أحد من عدّ من التابعين، امام المجتهدين بلانزاع، أول من فتح باب الاجتهاد بالاجماع، لايشك من وقف على فقهه، وفروعه، فى سعة علومه، وجلالة قدره، وأنه كان أعلم الناس بالكتاب والسنة. لأن الشريعة انما تؤخذ من الكتاب والسنة، ومن كان قليل البضاعة من الحديث فيتعين عليه طلبه، وتحمله، والجد، والتشمير فى ذلك، ليأخذ الدين من أصول صحيحة، ويتلقى الأحكام عن صاحبها المبلغ لها . وقد أجمع الناقلون عنه من أهل الأصول وأهل الحديث أنه، يقدم الحديث الصحيح على القياس المعتبر، نعم لم يكن هو رضى الله عنه، من المكثرين كسائر الأئمة، وليس من شروط الإمامة والاجتهاد الاكثار فى الرواية، لأن الاجتهاد انما يتوقف على حفظ السنن، وتحملها، لا على أدائها وتبليغها ، فالصديق رضى الله عنه، امام الصحابة، وأفقههم، وأحفظهم لايشك فيه مسلم لم يكثر، وانما روى أحاديث معدودة، وامام المحدثين بالاجماع امام الأئمة، وامام دار الهجرة مالك رضى الله عنه، لم يصح عنده الا ما فى ، ، كتاب الموطأ، فهل يقول قائل فيه شيئاً، ونحن لاننكر أن فى السنن سننا لم تبلغ الامام أبى حنيفة ، أو بلغته ولم تثبت عنده صحتها، لكن هذا أمر لايمس شأن المجتهد، وقد كان عمر

رضى الله عنه، يرى رأيا ثم تبلغه السنة فيرجع، مع أنه ثبت عند أهل العلم بالأثر أن عمر أفته الصحابة .

ثم الطاعنون فيه كانوا يقرّون بإمامته، وتقدمه من حيث لا يدرون . كانوا يرمونه بالرأى . وليس الرأى فى سلفنا الا قوة الاطلاع على معانى النصوص الشرعية، وعلى الحكم المعتبرة من عند الشارع فى شرعه الأحكام، ولن يتم اجتهاد، بل ولا علم الا بالحفظ ، وفقه معانى المحفوظ .

فهو رضى الله عنه، حافظ، حجة، فقيه، لم يكثر فى الرواية، لما شدّد فى شروط الرواية، والتحمل، وشروط القبول (٢٨).

فثبت أن الامام أبا حنيفة رضى الله عنه أحد أئمة الامصار الذين هم من أهل هذا الشأن، ومن أعيان حفاظ الحديث ، الذين لا يسع من يشتغل بعلم الحديث الجهل بهم، ومن كبار معدّلى حملة العلم النبوى، وممن يرجع الى اجتهادهم فى التوثيق، والتجريح والتضعيف والتصحيح وأعلم الناس بالكتاب والسنة .

كان أبو حنيفة من أئمة الجرح والتعديل :

قال الحافظ العلامة أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم المعروف بابن تيمية رحمه الله تعالى :

«وكلام يحيى بن معين ، والبخارى، ومسلم وأبى حاتم وأبى زرعة، والنسائى ، وأبى أحمد بن عدى، والدارقطنى، وأمثاله فى الرجال، وصحيح الحديث ، وضعيفه، هو مثل كلام مالك، والثورى، والأوزاعى، والشافعى، وأمثالهم فى الأحكام، ومعرفة الحلال والحرام، وفى الأئمة من هو امام مع هؤلاء وهؤلاء، مشارك للطائفتين، وان كان بأحد الصنفين أجدر،

وأكثر أئمة الحديث والفقہ كمالک، والشافعی، وأحمد، واسحاق بن راهويه، وأبى عبيد، وكذلك الأوزاعي، والثوري. والليث، هؤلاء، وكذلك لأبى يوسف صاحب أبى حنيفة، ولأبى حنيفة، أيضا ماله من ذلك، ولكن لبعضهم فى الإمامة فى الصنفين مالىس للآخر، وفى بعضهم من صنف المعرفة بأحد الصنفين مالىس فى الآخر، فرضى الله عن جميع أهل العلم والایمان» (٢٩) .

وقال الحافظ أبو الخیر محمد بن عبدالرحمن السخاوى صاحب الحافظ ابن حجر العسقلانى :

«وتكلم فى الرجال ، كما قاله الذهبى جماعة من الصحابة ثم من التابعين كالشعبى، وابن سيرين، ولكنه فى التابعين بقله، لقله الضعف فى متبوعهم، اذ اكثرهم صحابة عدول، وغير الصحابة من المتبوعين أكثرهم ثقات، ولا يكاد يوجد فى القرن الأول الذى انقرض فى الصحابة، وكبار التابعين ضعيف الا الواحد بعد الواحد، كالحارث الأعور، والمختار الكذاب . فلما مضى القرن الأول، ودخل الثانى، كان فى أوائله من أوسط التابعين جماعة من الضعفاء الذين ضعفوا غالبا من قبل تحملهم، وضبطهم للحديث، فتراهم يرفعون الموقوف، ويرسلون كثيرا، ولهم غلط كأبى هارون العبدى .

فلما كان عند آخر عصر التابعين وهو حدود الخمسين ومائة. تكلم فى التوثيق والتضعيف طائفة من الأئمة . فقال أبو حنيفة : « ما رأيت أكذب من جابر الجعفى، وضعف الأعمش جماعة، ووثق آخرين، ونظر فى الرجال شعبة . وكان مثبتا لا يكاد يروى الا عن ثقة، وكذلك مالک» (٣٠) .

وقال الامام العلامة الحافظ عبدالقادر القرشى رحمه الله تعالى :  
 ,, اعلم : أن الامام أبا حنيفة قد قبل قوله فى الجرح و التعديل ،  
 وتلقوه عنه علماء هذا الفن وعملوا به ، كتلقينهم عن الإمام أحمد ،  
 والبخارى ، وابن معين ، وابن المدينى ، وغيرهم من شيوخ الصنعة ، وهذا  
 يدل على عظمة شأنه ، وسعة علمه ، وسيادته .

فمن ذلك مارواه الترمذى رحمه الله تعالى فى ,, كتاب العلل ,,  
 من ,, الجامع الكبير ,, حدثنا محمود بن غيلان ، عن يحيى الحماني ،  
 سمعت أبا حنيفة يقول : ,, ما رأيت أكذب من جابر الجعفى ، ولا أفضل  
 من عطاء بن أبى رباح ,, .

وروينا فى ,, المدخل لمعرفة دلائل النبوة ,, للبيهقى الحافظ  
 بسنده عن عبد الحميد الحماني ، سمعت أبا سعد الصنعاني ، وقام الى  
 أبى حنيفة ، فقال : يا أبا حنيفة ما تقول : فى الأخذ عن الثورى ؟ قال :  
 أكتب عنه فانه ثقة ما خلا أحاديث أبى اسحاق عن الحارث ، وحديث  
 جابر الجعفى .

وقال أبو حنيفة : ,, طلق بن حبيب كان يرى القدر ,, . وقال أبو  
 حنيفة : ,, زيد بن عيَّاش ضعيف ,, . وقال سويد بن سعيد ، عن سفيان  
 بن عيينة قال : ,, أول من أقعدنى للحديث أبو حنيفة ، قدمت الكوفة  
 فقال أبو حنيفة : ان هذا أعلم الناس بحديث عمرو بن دينار ، فاجتمعوا  
 علىّ ، فحدثتهم ,, ، وقال يعقوب بن شيبة : ,, كلام رقبة من مصقلة  
 الذى يحدثه سفيان بن عيينة عن أبى حنيفة ,, قال يعقوب : ,, فعرفه ابن  
 المدينى ، وقال : ,, لم أجده عندي ,, . وقال أبو سليمان الجوزجاني :  
 ,, سمعت حمَّاد بن زيد يقول : ما عرفنا كنية عمرو بن دينار الا بأبى  
 حنيفة ، كنا فى المسجد الحرام وأبو حنيفة مع عمرو بن دينار فقلنا له :  
 يا أبا حنيفة . كلمه يحدثنا ، فقال : يا أبا محمد حدثهم ، ولم يقل يا

عمرو، ... وقال أبو حنيفة: ,,لعن الله عمرو بن عبيد فانه فتح للناس بابا الى علم الكلام,,. وقال أبو حنيفة: ,,قاتل الله جهم بن صفوان، ومقاتل بن سليمان. هذا أفرط فى النفى وهذا أفرط فى التشبيه,, (٣١).

قلت : وقال ابن حبان فى ,,صحيحه,, :

,,أخبرنا الحسين بن عبدالله بن يزيد القطان بالرقعة، قال : حدثنا أحمد بن أبى الحوارى، قال : سمعت أبا يحيى الحماني، قال : سمعت أبا حنيفة يقول : ما رأيت فيمن لقيت أفضل من عطاء، ولا لقيت فيمن لقيت أكذب من جابر الجعفى، ما أتته بشئ قط من رأى الاجاءنى فيه بحديث، وزعم أن عنده كذا وكذا ألف حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينطق بها، فهذا أبو حنيفة يجرح جابر الجعفى ويكذبه,, (٣٢).

وقال البيهقى فى ,, كتاب القراءة خلف الامام ,, :

,,ولو لم يكن فى جرح جابر الجعفى الا قول أبى حنيفة رحمه الله لكفاه به شرا، فانه رآه، وجربّه، وسمع منه ما يوجب تكذيبه فأخبر به .  
أخبرنا أبو سعد المالينى، أنا أبو أحمد بن عدى الحافظ ، نا الحسين بن عبدالله القطان، نا أحمد بن أبى الحوارى قال : سمعت أبا يحيى الحماني يقول : سمعت أبا حنيفة يقول: ما رأيت فيمن رأيت أفضل من عطاء ، ولا لقيت فيمن لقيت أكذب من جابر الجعفى ما أتته بشئ قط من رأى ؛ الاجاءنى فيه بحديث، وزعم أن عنده كذا وكذا ألف حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يظهرها .

وأخبرنا أبو سعد، أنا أبو أحمد، أنا عبدالله بن محمد ابن عبدالعزيز، نا محمود بن غيلان، نا عبدالحميد الحماني قال : سمعت أبا سعد الصاغانى يقول : جاء رجل الى أبى حنيفة فقال : ماترى فى الأخذ عن الثورى ، فقال : أكتب عنه ما خلا حديث أبى اسحاق عن

الحارث عن علي، وحديث جابر الجعفي ، أخبرنا أبو عبدالله الحافظ قال : سمعت أبا العباس محمد ابن يعقوب يقول : سمعت العباس بن محمد الدوري يقول : سمعت أبا يحيى الحماني يقول سمعت أبا حنيفة يقول : ما رأيت فيمن رأيت أكذب من جابر الجعفي « (٣٣)

ونقل الحافظ الذهبي في « تذكرة الحفاظ » في ترجمة عطاء بن أبي رباح - « قال أبو حنيفة : ما رأيت أحدا أفضل من عطاء » (٣٤) .  
ونقل في ترجمة أبي الزيادة ، فقيه المدينة :  
«وقال أبو حنيفة : رأيت ربيعة وأبا الزناد، وأبو الزناد أفقه الرجلين « (٣٥) .

« ونقل في ترجمة جعفر الصادق « :

«وعن أبي حنيفة قال : ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد» (٣٦)  
وعلى كل حال فإننا الامام الأعظم أبو حنيفة النعمان رضى الله عنه من كبار أئمة الجرح والتعديل فى عصره، ممن اذا قال قبل قوله، واذا جرح أو عدل سمع منه، وكان مثبتا لا يكاد يروى الا عن ثقة، كشعبة ومالك رحمهما الله تعالى، وهو أول من انتقى الرجال من الأئمة ، وأعرض عمن ليس بثقة، ولم يكن يروى الا ما صحّ، ولا يحدث الا ما يحفظ وتبعه مالك . ولقد قال ملك المحدثين امام الجرح والتعديل يحيى بن معين: «العلماء أربعة ، الثوري، وأبو حنيفة ومالك والأوزاعي» (٣٧) .

فهؤلاء القراء فى العلم، وأبو حنيفة ليس دون مالك فى نقد الرجال، ان لم يكن فوقه، وهما الحافظان الحجتان، فمن احتج به أبو حنيفة فى «كتاب الآثار»، أو مالك فى «الموطأ» فهو المقبول، ومن اختلفا فيه وذلك قليل جدا . كزيد بن عياش اجتهد فى أمره .

أبو حنيفة على شرط أصح الأسانيد :

ويدل على جلالة شأن أبي حنيفة في علم الحديث، وضبطه، واتقانه وصحة روايته، وعلو مكانته، أنه لما قال البخاري: أصح الأسانيد كلها مالك، عن نافع، عن ابن عمر رضى الله عنهما . وبنى على ذلك الامام أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي: أن أجل الأسانيد: الشافعي ، عن مالك عن نافع عن ابن عمر. اعترض عليه الشيخ الامام العلامة الحافظ علاء الدين مغلطائي: ,, بأن أبا حنيفة يروى عن مالك أحاديث فيما ذكره الدار قطنى، ، وأجاب عنه البلقينى فى ,,محاسن الاصطلاح,, بقوله:

,,فأما أبو حنيفة فهو وان روى عن مالك كما ذكره الدار قطنى لكن لم تشتهر روايته عنه كإشتهار رواية الشافعى ,, .  
وقال العراقى:

رواية أبى حنيفة عن مالك فيما ذكره الدار قطنى فى ,,غرائب,, وفى ,,المديح,, ليست من روايته عن نافع عن ابن عمر، والمسئلة مفروضة فى ذلك، نعم ذكر الخطيب حديثا كذلك فى الرواية عن مالك.

وقال شيخ الاسلام ابن حجر العسقلانى رحمه الله :

,,أما اعتراضه بأبى حنيفة فلا يحسن، لأن أبا حنيفة لم تثبت روايته عن مالك، وانما أوردها الدار قطنى ، ثم الخطيب لروايتين وقعتا لهما عنه، بإسنادين فيهما مقال . وأيضا فان رواية أبى حنيفة عن مالك، انما هى فيما ذكره فى المذاكرة، ولم يقصد الرواية عنه كالشافعى الذى لازمه ، مدة طويلة، وقرأ عليه الموطأ بنفسه,, (٣٨) .

فهؤلاء الحفاظ الأئمة الأعلام - لما ذكر الحافظ مغلطائى الامام أبا حنيفة فى سلسلة أصح الأسانيد عن مالك عن نافع عن ابن عمر-

لا يرمون أبا حنيفة بسوء الحفظ والضعف في الرواية ولا ينكرون جلالته في الحديث ، ولا اتقانه في الرواية، وإنما ينكرون على مغلطائي ادخاله في هذه السلسلة لعدم اشتهار روايته عن مالك كإشتهار رواية الشافعي عنه، أو لأنها وقعت في المذاكرة ولم يقصد أبو حنيفة الرواية عنه، أو لأن روايته عنه ليست من روايته عن نافع أو لأنه لم تصح روايته عن مالك. فظهر من هذا اتفاق هؤلاء الحفاظ الجهابذة أئمة النقد الامام الحافظ مغلطائي، والامام الحافظ البلقيني، والحافظ العراقي، وشيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني والحافظ السيوطي، على أن الامام أبا حنيفة في جلاله قدره، واتقانه في الحديث قرين مالك والشافعي رحم الله الجميع.

ولو قال الامام مغلطائي أن من أصح الأسانيد أبو حنيفة عن نافع عن ابن عمر لكان له وجه. ولا ريب أن من أصح الاسانيد أبو حنيفة، عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس، وهذا الاسناد ذكره الامام عبدالوهاب الشعراني في „ميزانه الكبرى“ ، كما ذكر اسناد مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهم .

اتفاق الحفاظ الذين جمعوا في رجال الكتب الستة على اسقاط الجرح في ترجمة أبي حنيفة:

لقد اتفق الأئمة الحفاظ الذين جمعوا رجال الصحاح الستة ووضعوا مؤلفاتهم فيها على الثناء على أبي حنيفة رحمه الله تعالى والتبجيل والتعظيم المفرط له دون الحط عليه والطعن فيه بسوء الحفظ وكثرة الغفلة، بل انهم يذكرون حفظه وجلالته في العلم ويذكرونه بكل خير فهذا يدل على أنهم لا يبالون بطعن طاعن فيه آيامن كان . فهذا الامام الحافظ المزي يوسف بن الزكي عبدالرحمن، أبو الحجاج جمال الدين محدث الشام العالم الحبر الحافظ الأوحدهدمشقي الشافعي



عمل كتاب ,, تهذيب الكمال,, وذكر فيه ترجمة الامام أبي حنيفة , فأطال فيها، وكلما نقلها الحافظ السيوطي في ,, تبيين الصحيفة,, معزوا الى الخطيب انما هو منقول من كتابه ,, لتهديب الكمال,, .  
وعامة ما ذكر في ,,تهذيب الكمال ,, من أقوال أئمة الجرح والتعديل، فهو منقول من ,, كتاب الجرح والتعديل,, لابن أبي حاتم و ,, الكامل ,, لابن عدى و ,, تاريخ بغداد ,, للخطيب و ,, تاريخ دمشق ,, لابن عساكر . والجدير بالملاحظة أنه لم يذكر الامام المزى في كتابه ,, تهذيب الكمال ,, شيئا لا يليق بمكانة الامام أبي حنيفة ، كيف لا يكون ذلك وقد قال الذهبي في حقه :  
,, وأما معرفة الرجال فهو حامل لوائها ، والقائم بأعبائها لم تر العيون مثله,, (٣٩).

وقد أتى الحافظ الذهبي على صنيعه هذا في ,, تذهيبه ,, في ترجمة أبي حنيفة . قائلا :  
,,قلت: قد أحسن شيخنا أبو الحجاج حيث لم يورد شيئا يلزم منه التضعيف ,, ١ هـ .

قلت : بل نقل في ,, تهذيب الكمال ,, توثيقه عن امام الصنعة سيد الحفاظ يحيى بن معين رحمه الله تعالى، حيث قال :  
,,قال محمد بن سعد العوفى: سمعت يحيى بن معين يقول:  
,,وكان أبو حنيفة ثقة لا يحدث بحديث الا بما يحفظه، ولا يحدث بما لا يحفظ,,. وقال صالح بن محمد الأسدي الحافظ: سمعت يحيى بن معين يقول: ,,كان أبو حنيفة ثقة فى الحديث,, ، وقال أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز : عن يحيى بن معين :  
,,كان أبو حنيفة لا بأس به,, . وقال مرة: ,,كان أبو حنيفة عندنا من أهل الصدق ، ولم يتهم بالكذب ,, .

هذا، وقد صرح الحافظ المزى فى مقدمة ,, تهذيب الكمال ,, :  
 ,,ومالم يذكر اسناده فيما بيننا وبين قائله، فما كان من ذلك  
 بصيغة الجزم، فهو مما لانعلم باسناده عن قائله المحكى ذلك  
 عنه بأسا، وما كان منه بصيغة التمريض فربما كان فى اسناده  
 الى قائله ذلك نظرا. .

وثبت من هذا التصريح أن توثيق أبى حنيفة الامام عن ابن معين  
 صحيح ثابت لاشك فيه .

ثم تلاه الامام الحافظ أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان  
 الذهبى فى كتابه ,, تذهيب تهذيب الكمال ,, فقال :

,, ( ت، س ) النعمان بن ثابت بن زوطا، الامام أبو حنيفة الكوفى  
 فقيه العراق، وامام أصحاب الراى، قيل انه من أبناء فارس ،  
 وولاه لبنى تيم بن ثعلبة، رأى أنسا رضى الله عنه . وروى عن  
 (١) عطاء بن أبى رباح، و (٢) نافع، و (٣) عدى بن ثابت، و (٤)  
 عبدالرحمن بن هرمز الأعرج، و (٥) عكرمة ، و (٦) محارب بن  
 دثار، و (٧) علقمة بن مرثد ، و (٨) سلمة بن كهيل، و (٩) حماد بن  
 أبى سليمان، و (١٠) الحكم بن عتيبة، و (١١) أبى جعفر الباقر، و  
 (١٢) قتادة ، و (١٣) عمرو بن دينار، وخلق سواهم . وقيل انه روى  
 عن (١٤) الشعبى، و (١٥) طاؤس .

وعنه ابنه (١) حماد، و (٢) حمزة الزيات، و (٣) داؤد الطائى، و (٤)  
 زفر بن المهذيل، و (٥) نوح بن أبى مريم، و (٦) أبو يوسف  
 القاضى، و (٧) محمد بن الحسن، و (٨) ابن المبارك، و (٩) أبو  
 يحيى الحماني، و (١٠) وكيع، و (١١) حفص بن عبدالرحمن  
 البلخى، و (١٢) سعد بن الصلت، و (١٣) أبو نعيم و (١٤) أبو  
 عبدالرحمن المقرئ، و (١٥) الحسن بن زياد اللؤلؤى، و (١٦) أبو

عاصم النبيل، و (١٧) عبدالرزاق، و (١٨) عبيدالله بن موسى، وخلق كثير .

قال أحمد العجلي: هو من رهط حمزة الزيّات . وكان خزّازا يبيع الخبز. وقال محمد بن اسحاق البكائي، عن عمر بن حماد بن أبي حنيفة قال : زوطى من أهل كابل، وولد ثابت على الاسلام، وكان أبوحنيفة خزّازا، ودكانه معروف فى دار عمرو بن حريث، وقيل: أصله من نساء، وقيل: من ترمذ، وعن اسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة قال : أنا اسماعيل ابن حماد بن النعمان بن ثابت النعمان بن المرزبان، من أبناء فارس الأحرار والله ماوقع علينا رق . . . ولد جدى فى سنة ثمانين، وذهب ثابت الى علىّ رضى الله عنه، وهو صغير، فدعا له بالبركة فيه، وفى ذريته، وأبو النعمان هو الذى أهدى لعلىّ يوم النيروز، فقال : «نوروزنا كل يوم» .

قال صالح بن محمد جزرة وغيره: سمعنا يحيى بن معين يقول: «أبو حنيفة ثقة فى الحديث» . وروى أحمد بن محمد ابن محرز عن ابن معين: «لابأس به» .

لقد ضربه ابن هبيرة على أن يكون قاضيا فأبى. قال ابن كاس النخعى : ثنا جعفر بن محمد بن حازم ثنا الوليد بن حماد عن الحسن بن زياد عن زفر بن المهذيل: سمعت أبا حنيفة قال : « كنت أنظر فى الكلام حتى بلغت فيه ( مبلغا يشار الىّ فيه بالاصابع) (٤٠) ، وكنا نجلس بالقرب من حلقة حماد بن أبى سليمان، فجاءتنى امرأة فقالت: رجل له امرأة أراد أن يطلقها للسنة كم يطلقها؟ فلم أدرا أقول ، فأمرتها أن تسأل حمادا ثم ترجع فتخبرنى، فسألته فقال: يطلقها وهى طاهر من الحيض والجماع تطليقة، ثم يتركها حتى تحيض حيضتين. فاذا اغتسلت فقد حلت للازواج، فرجعت وأخبرتني فقلت لاجاجة لى فى

الكلام، وأخذت نعلى، وجلست الى حماد، فكنت أسمع مسائله، وأحفظ قوله، ثم يعيدها من الغد فأحفظها ويخطئ أصحابه، فقال: لا يجلس فى صدر الحلقة بحدائى الا أبو حنيفة، فصحبته عشر سنين ثم نازعتنى نفسى للطلب للرياسة، فأحببت أن أعتزله وأجلس فى حلقة لنفسى، فخرجت يوما بالعشى وعزمتى أن أفعل ، فلما دخلت المسجد فرأيت له لم تطب نفسى أن أعتزله، فجئت فجلست معه، فجاءه فى تلك الليلة نعى قرابة له بالبصرة وترك مالا وليس له وارث غيره، فأمرنى أن أجلس مكانه، فما هو الا أن خرج، حتى وردت على مسائل لم أسمعها منه، فكنت أجيب، وأكتب جوابى، فغاب شهرين، ثم قدم، فعرضت عليه المسائل ، وكانت نحو من ستين مسألة، فخالفتنى فى عشرين منها، فأليت أن لا أفارقه حتى يموت» .

وقال محمد بن مزاحم: سمعت ابن المبارك يقول: لولا أن الله أغاثنى بأبى حنيفة وسفيان كنت كسائر الناس ، وقال سليمان ابن أبى شيخ: حدثنى حجر بن عبد الجبار قال: قيل للقاسم بن معن المسعودى: ترضى أن تكون من غلمان أبى حنيفة قال : ما جلس الناس الى أحد أنفع من مجالسة أبى حنيفة، وقال أحمد بن الصباح: سمعت الشافعى يقول: قيل لمالك: هل رأيت أبا حنيفة؟ قال : نعم رأيت رجلا لو كلمك فى هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته. وعن روح قال : كنت عند ابن جريج سنة خمسين ومائة فأتاه نعى أبى حنيفة فاسترجع وتوجع وقال : أئى علم ذهب . وقال ضرار بن برد: سئل يزيد بن هارون أئما أفقه أبو حنيفة أو سفيان قال: سفيان أحفظ للحديث ، وأبو حنيفة أفقه. وعن ابن المبارك قال : مارأيت فى الفقه مثل أبى حنيفة. وعنه قال : اذا اجتمع سفيان وأبو حنيفة فمن يقوم لهما على فتيا؟ وقال أبو عروبة: سمعت سلمة بن شبيب، سمعت عبدالرزاق، سمعت ابن المبارك يقول:

ان كان أحد ينبغي أن يقول برأيه فأبو حنيفة . وروى جندل بن والق حدثني محمد بن بشر قال : كنت اختلف الى أبي حنيفة والى سفيان، فأتى أبا حنيفة فيقول: من أين جئت، فأقول من عند سفيان، فيقول : لقد جئت من عند رجل لو أن علقمة والأسود حضرا لاحتاجا الى مثله، فأتى سفيان فيقول: من أين جئت، فأقول: من عند أبي حنيفة، فيقول : لقد جئت من عند أفقه أهل الأرض. وروى بكر بن يحيى بن زبان عن أبيه قال لى أبو حنيفة: يا أهل البصرة أنتم أروع منا ونحن أفقه منكم . وعن شداد بن حكيم قال : ما رأيت أعلم من أبي حنيفة وعن مكى بن ابراهيم قال : كان أبو حنيفة أعلم أهل زمانه . وقال يحيى بن معين: سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول: لانكذب الله ماسمعنا أحسن من رأى أبي حنيفة، وقد أخذنا بأكثر أقواله، وقال الربيع وغيره عن الشافعى قال : الناس فى الفقه عيال على أبي حنيفة.

وقال أبو الفضل عباس بن عزيز القطان ثنا حرملة سمعت الشافعى يقول : الناس عيال على هؤلاء ، فمن أراد أن يتبحر فى الفقه فهو عيال على أبي حنيفة، ومن أراد أن يتبحر فى المغازى فهو عيال على ابن اسحاق ، ومن أراد أن يتبحر فى التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان ، ومن أراد أن يتبحر فى الشعر فهو عيال على زهير بن أبى سلمى. ومن أراد أن يتبحر فى النحو فهو عيال على الكسائى. وروى حماد بن قريش عن أسد بن عمرو قال : صلى أبو حنيفة فيما حفظ عليه صلاة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة، وكان عامة الليل يقرأ جميع القرآن فى ركعة واحدة، وكان يسمع بكاؤه بالليل حتى يرحمه جيرانه، وحفظ عليه أنه ختم القرآن فى الموضع الذى توفى فيه سبعين ألف مرة، قلت : هذه حكاية منكورة، وفى روايتها من لا يعرف، رواها عبدالله بن محمد بن يعقوب الحارثى البخارى الفقيه ثنا أحمد

بن الحسين البلخي ثناء حماد فذكرها، قال الحارثي أيضا وحدثنا قيس بن أبي قيس، ثنا محمد بن حرب المروزي، ثنا اسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة عن أبيه قال : لَمَّا مات أبي سألتنا الحسن بن عمارة أن يتولى غسله ففعل، فلما غسله قال : رحمك الله وغفرلك، لم تظفر منذ ثلاثين سنة، ولم تتوسد يمينك بالليل منذ أربعين سنة ، وقد أتعت من بعدك. وفضحت القراء . وروى بشر بن الوليد عن أبي يوسف قال : بينما أنا أمشي مع أبي حنيفة اذ سمعت رجلا يقول لرجل : هذا أبو حنيفة، لا ينام الليل ، فقال : والله لا يتحدث عنى بمالم أفعل ، فكان يحيى الليل صلاة ودعاء وتضرعا. وقال محمد بن علي بن عفان: ثنا علي بن حفص البزار سمعت حفص بن عبدالرحمن ، سمعت مسعرا يقول: دخلت المسجد ليلة فرأيت رجلا يصلي فقرا سبعا فقلت: يركع ثم قرأ الثلث ثم النصف، فلم يزل يقرأ حتى ختم في ركعة فنظرت فاذا هو أبو حنيفة. وعن خارجة بن مصعب قال : ختم القرآن في ركعة أربعة، عثمان وتميم الداري، وسعيد بن جبير، وأبو حنيفة. وعن يحيى بن نصر قال : ( أبو حنيفة) (٤١) ربما ختم القرآن في رمضان ستين ختمة، وقال سليمان بن الربيع ثنا حبان بن موسى سمعت ابن المبارك يقول : قدمت الكوفة فسألت عن أورع أهلها فقالوا : أبو حنيفة . قال سليمان: فسمعت مكي بن ابراهيم يقول: جالست الكوفيين فما رأيت فيهم أورع من أبي حنيفة. وقال حامد بن آدم سمعت ابن المبارك يقول: مارأيت أحدا أورع من أبي حنيفة، قد جرب بالسياط والأموال. وعن عبید الله بن عمر الرقي قال : كَلَّم ابن هبيرة أبا حنيفة أن يلي قضاء الكوفة فأبى فضربه مائة سوط وعشرة أسواط ، في كل يوم عشرة أسواط، ثم خلاه، وقال سليمان بن أبي شيخ: حدثني الربيع بن عاصم قال: أرسلني يزيد بن عمر بن هبيرة، فأتيته بأبي حنيفة، فأراده علي

بيت المال، فأبى، فضربه أسواطاً، وعن مغيث بن بديل قال: خارجة بن مصعب: أجاز المنصور أبا حنيفة بعشرة آلاف درهم فدعى ليقبضها، فشاورني وقال: هذا رجل ان رددتها عليه غضب، فقلت: ان هذا المال عظيم في عينه فاذا دعيت لتقبضها فقل: لم يكن هذا أملى من أمير المؤمنين، فدعى ليقبضها فقال: فقال ذلك، فرجع اليه خبره فحبس الجائزة، قال محمد بن عبد الملك الدقيقي: سمعت يزيد بن هارون يقول: أدركت الناس فمارأيت أحداً أعقل ولا أروع ولا أفضل من أبي حنيفة. وقال محمد بن عبد الله الأنصاري: كان أبو حنيفة يتبين عقله في منطقته ومشيه ومدخله ومخرجه وقال سهل بن عثمان ثنا اسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة قال: كان لنا جار طحان رافضى له بغلان سمى أحدهما أبابكر والآخر عمر، فرمحه ذات ليلة أحدهما فقتله، فقال أبو حنيفة: أنظروا الذى رمحه الذى سماه عمر؟ فنظروا فكان ذلك. وقال يعقوب بن شيبة: أملى علىّ بعض أصحابنا أبياتا لابن المبارك.

رأيت أبا حنيفة كل يوم	يزيد نبالة ويزيد خيرا
وينطق بالصواب ويصطفيه	إذا ما قال أهل الجور جورا
يقانس من يقائسه بلب	فمن ذا تجعلون له نظيرا
كفانا فقد حماد وكانت	مصيبتنا به أمرا كبيرا
فرد شماتة الأعداء عنا	وأبدي بعده علما كثيرا
رأيت أبا حنيفة حين يؤتى	ويطلب علمه بحرا غزيرا
إذا ما المشكلات تدافعتها	رجال العلم كان بها بصيرا

روى نصر بن على عن الخريبي قال: الناس في أبي حنيفة رحمه الله حاسد وجاهل، وأحسنهم عندي حالا الجاهل. وقال يحيى بن أيوب: سمعت يزيد بن هارون يقول: أبو حنيفة رجل من الناس، خطأه كخطأ الناس وصوابه كصواب الناس.

توفى أبو حنيفة ببغداد ، قال سعيد بن عفير وغيره: في رجب سنة خمسين ومائة، ومن قال : سنة احدى وخمسين أو ثلاث فقد وهم. وعن الحسن بن يوسف قال: صلى على أبي حنيفة ست مرات من كثرة الزحام.

روى له الترمذى فى ,, العلل ,, قوله: مارأيت أفضل من عطاء، (وقال عوص : وقد روى له النسائى فى سننه الكبير فى ,,باب من وقع على بهيمة,, : قال النسائى : أنا على بن حجر قال : ثنا عيسى هو ابن يونس عن النعمان يعنى أبا حنيفة عن عاصم هو ابن بهدلة عن أبى رزين عن ابن عباس قال : ليس على من أتى البهيمة حد)(٤٢) . قلت: قد أحسن شيخنا أبو الحجاج حيث لم يورد شيئاً يلزم منه التضعيف (٤٣).

فهذا ما ذكره الامام، الحافظ ، محدث العصر، و خاتمة الحفاظ، ومؤرخ الاسلام، وفرد الدهر، والقائم بأعباء هذه الصناعة شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قائماز التركمانى ثم الدمشقى رحمه الله تعالى فى ترجمة أبى حنيفة رحمه الله تعالى ، وجرى على منوال المزى، والذهبى، شيخ الاسلام، وامام الحفاظ فى زمانه، وحافظ الديار المصرية شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على العسقلانى الشافعى رحمه الله تعالى. فلم يذكر فى كتابه ,, تهذيب التهذيب ,, فى ترجمة الامام أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه شيئاً يلزم منه تضعيفه . وهؤلاء الثلاثة هم الذين يقول فى حقهم الامام الحافظ - جلال الدين السيوطى : مانصه :

,,والذى أقوله : أن المحدثين عيال الآن فى الرجال وغيرها من فنون الحديث على أربعة ، المزى ، والذهبى، والعراقى، وابن حجر ,, (٤٤) .



وكذلك فعل الامام المحدث الحافظ المفيد البارع عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي الشافعي رحمه الله تعالى فذكر له في كتابه ,, البداية والنهاية ,, ترجمة حسنة حيث قال في وفيات سنة خمسين ومائة:

,, وفيها توفي الامام أبو حنيفة . . . . . واسمه النعمان بن ثابت التيمي مولاهم الكوفي، فقيه العراق، وأحد أئمة الاسلام والسادة الأعلام ، وأحد أركان العلماء، وأحد الأئمة الأربعة، أصحاب المذاهب المتبوعة، وهو أقدمهم وفاة ، لأنه أدرك عصر الصحابة، ورأى أنس بن مالك، قيل : وغيره، وذكر بعضهم أنه روى عن سبعة من الصحابة . والله أعلم .

وروى عن جماعة من التابعين ، منهم الحكم، وحماد بن أبي سليمان، وسلمة بن كهيل، وعامر الشعبي، وعكرمة، وعطاء، وقتادة، والزهرى، ونافع مولى ابن عمر، ويحيى بن سعيد الانصارى وأبو اسحاق السبيعي.

وروى عنه جماعة منهم ابنه حماد، وابراهيم بن طهمان واسحاق بن يوسف الأزرق، وأسد بن عمرو القاضي، والحسن بن زياد اللؤلؤى، وحمزة الزيّات، وداؤد الطائى، وزفر، وعبدالرزاق، وأبو نعيم، ومحمد بن الحسن الشيبانى، وهشيم، ووكيع، وأبو يوسف القاضي.

قال يحيى بن معين: كان ثقة، وكان من أهل الصدق، ولم يتهم بالكذب، ولقد ضربه ابن هبيرة على القضاء فأبى أن يكون قاضيا. وقد كان يحيى بن سعيد يختار قوله فى الفتوى، وكان يحيى يقول: لانكذب، ماسمعنا أحسن من رأى أبى حنيفة ، وقد أخذنا باكثر أقواله ، وقال عبد الله بن المبارك: لولا أن الله أعاننى بأبى حنيفة وسفيان الثورى. لكنك كسائر الناس . . . . . وقال عبدالله بن داؤد الحزيبى : ينبغى للناس أن

يدعوا في صلاتهم لأبي حنيفة لحفظه الفقه والسنن عليهم، وقال سفيان الثوري وابن المبارك: كان أبو حنيفة أفتح أهل الأرض في زمانه . وقال أبو نعيم: كان صاحب غوص في المسائل ، وقال مكى بن ابراهيم: كان أعلم أهل الأرض. ( ١ هـ باختصار ) .

وكذلك فعل صاحب ,,المشكوة,, الشيخ ولي الدين محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي في أسماء رجاله ، فقال في ترجمة الأمام: ,,قال شريك النخعي : كان أبو حنيفة طويل الصمت، دائم الفكر، قليل المحادثة للناس. وهذا من أوضح الأمارات على علم الباطن، والاشتغال بمهمات الدين، فمن أوتى الصمت والزهد فقد أوتى العلم كله. ولو ذهبنا الى شرح مناقبه وفضائله لأطلنا الخطب ولم نصل الى الغرض، فانه كان عالماً عاملاً ورعاً زاهداً عابداً اماماً في علوم الشريعة. والغرض بإيراد ذكره في هذا الكتاب وان لم نرو عنه حديثاً في ,, المشكوة ,, للتبرك به لعلو مرتبته ووفور علمه . .

وقبلهم النووي الامام الحافظ الأوحد شيخ الاسلام علم الأولياء محى الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري الحزامي الحوراني الشافعي رحمه الله في كتابه ,, تهذيب الأسماء واللغات ,, فلم يذكر في ترجمته شيئاً سوى فضائله ومناقبه والثناء عليه في علمه وورعه . وقبله العلامة البارع الأوحد البليغ القاضي الرئيس مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ثم الموصلي، الكاتب ابن الأثير صاحب ,, جامع الأصول ,, و ,, النهاية في غريب الحديث والأثر ,, حيث ذكر ترجمة الامام في الركن الثالث من كتابه ,,جامع الأصول ,, وأثنى عليه ثناءً بليغاً وردّ على طاعينه فقال :

« النعمان بن ثابت » هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا بن ماه الامام الفقيه الكوفى، مولى تيم الله بن ثعلبة، وهو من رهط حمزة الزيات، وكان خزازا يبيع الخبز، له ذكر فى « الاشعار » من كتاب الحج، وكان جده زوطى من أهل كابل، وقيل من أهل بابل، وقيل من الأنبار، وكان مملوكا لبنى تيم الله بن ثعلبة فاعتق، وولد أبو ثابت على الاسلام قال : اسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة: أنا اسماعيل بن حماد ابن النعمان بن ثابت بن النعمان بن مرزبان، من أنباء الفرس من الأحرار، والله ما وقع علينا رق قط ، ولد جدى فى سنة ثمانين، وذهب ثابت الى على بن أبى طالب. وهو صغير . فدعا له بالبركة فيه وفى ذريته ونحن نرجو أن يكون الله قد استجاب ذلك لعلى .

ولد سنة ثمانين، ومات ببغداد سنة خمسين ومائة، وقيل: سنة احدى وخمسين، وقيل: سنة ثلاث وخمسين، والأول أصح وأكثر، ودفن بمقابر الخيزران، وقبره معروف ببغداد ، وكان فى أيام أبى حنيفة أربعة من الصحابة، أنس بن مالك بالبصرة، وعبدالله بن أبى أوفى بالكوفة، وسهل بن سعد الساعدى بالمدينة، وأبو الطفيل عامر بن واثلة بمكة ، ولم يلق أحدا منهم ولا أخذ عنه، وأصحابه يقولون: انه لقى جماعة من الصحابة وروى عنهم ولا يثبت ذلك عند أهل النقل (٤٥).

وأخذ الفقه عن حماد بن أبى سليمان ، وسمع عطاء بن أبى رباح، وأبا اسحاق السبيعى ، ومحارب بن دثار، والهيثم ابن حبيب، ومحمد بن المنكدر، ونافعا مولى ابن عمر، وهشام بن عروة، وسماك بن حرب.

وروى عنه عبدالله بن المبارك، ووكيع بن الجراح، ويزيد بن هارون، وعلى بن عاصم، والقاضى أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيبانى وغيرهم .

نقله المنصور من الكوفة الى بغداد فأقام بها، الى أن مات فيها، وكان أكرهه ابن هبيرة أيام مروان بن محمد الأموي على القضاء بالكوفة فأبى فضربه مائة سوط في عشرة أيام، كل يوم عشرة، فلما رأى ذلك خلى سبيله، ولما اشخصه المنصور الى بغداد أراه على القضاء فأبى فحلف عليه ليفعلن وحلف أبو حنيفة لايفعل وتكررت الأيمان بينهما، فحبسه المنصور، ومات في الحبس، وقيل : انه افتدى نفسه بأن تولى عدد اللبن ولم يصح .

كان ربعة من الرجال ، وقيل: كان طوالاً تعلوه سمرة، حسن الوجه أحسن الناس منطقاً، وأحلام نعمة، حسن المجلس، شديد الكرم، حسن المواساة لإخوانه، قال الشافعي رحمه الله : قيل لمالك : هل رأيت أبا حنيفة، قال : ,, نعم رأيت رجلاً لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته، وقال الشافعي رحمه الله : ,, من أراد أن يتبحر في الفقه فهو عيال على أبي حنيفة، .

ولو ذهبنا الى شرح مناقبه وفضائله لأطلقنا الخطب ولم نصل الى الغرض منها، فانه كان عالماً عاملاً زاهداً عابداً ورعاً تقياً اماماً في علوم الشريعة مرضياً .

وقد نسب اليه، وقيل عنه من الأقاويل المختلفة التي يجمل قدره عنها من القول بخلق القرآن، والقول بالقدر، والقول بالارجاء، وغير ذلك مما نسب اليه، ولا حاجة الى ذكرها ولا الى ذكر قائلها، والظاهر أنه كان منزهاً عنها، ويدل على صحة نزاهته منها ما نشر الله تعالى له من الذكر المنتشر في الآفاق، والعلم الذي طبق الأرض، والأخذ بمذهبه وفقهه ، والرجوع الى قوله وفعله وان ذلك لو لم يكن لله فيه سرخفي ورضى الهى وفقها الله له ، لما جمع شطر أهل الاسلام أو ما يقاربه به على تقليده والعمل برأيه ومذهبه، حتى قد عبدالله ودينه وفقهه

وعمل برأيه ومذهبه وأخذ بقوله الى يومنا ما يقارب أربع مائة وأربعين سنة وفي هذا أدل دليل على صحة مذهبه وعقيدته وأن ما قيل عنه منزه عنه. وقد جمع أبو جعفر الطحاوي، وهو من أكبر الآخذين بمذهبه كتاباً سماه ,, عقيدة أبي حنيفة رحمه الله ,, وهى عقيدة أهل السنة والجماعة . وليس فيها شئ مما نسب اليه ، وقيل عنه وأصحابه هم أخبر بحاله وبقوله من غيرهم، فالرجوع الى ما نقلوه عنه اولى مما نقله غيرهم عنه. وذكر أيضاً سبب قول من قال عنه ما قال ، والحامل له على ما نسب اليه. ولا حاجة لنا الى ذكر ما قالوه. فان مثل أبى حنيفة ومحلّه فى الاسلام لا يحتاج الى دليل يعتذر به مما نسب اليه . والله اعلم,, (٤٦).

وقبل هؤلاء كلهم الحافظ البارع العلامة تاج الاسلام أبو سعد عبدالكريم السمعاني المروزي ترجم له فى كتاب ,, الأنساب ,, ترجمة حسنة وذكر فضائله ومناقبه . فهؤلاء الحفاظ النقاد أئمة الجرح والتعديل لم يوردوا فى تصانيفهم فى الرجال شيئاً مما ذكر أعداؤه وحساده من مطاعنه ومثالبه ، فثبت من صنيع هؤلاء جميعاً أن كلما ذكر فى بعض كتب الرجال من جرحه ينبغى أن يرمى به عرض الحائط. ولاشك أنه ما طعن أحد فى قول من أقواله الا لجهله به اما من حيث دليله واما من حيث دقة مداركه - رضى الله عنه - عليه ، وقد أجمع السلف والخلف على كثرة علمه، وورعه، وعبادته، ودقة مداركه واستنباطاته . ولا عبرة بقول الجهال والحساد والأعداء على كل حال . ولقد صدق الامام عبدالوهاب الشعرانى رحمه الله تعالى حيث يقول فى ,, الميزان الكبرى ,, :

,,وأما ما نقل عن الأئمة الأربعة رضى الله عنهم أجمعين فى ذم الرأى، فأولهم تبرياً من كل رأى يخالف ظاهر الشريعة الامام الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت رضى الله عنه. خلاف

ما يضيفه اليه بعض المتعصبين ، ويفضحته يوم القيامة من الامام اذا وقع الوجه في الوجه، فان من كان في قلبه نور لا يتجرأ أن يذكر أحدا من الأئمة بسوء . وأين المقام من المقام اذ الأئمة كالنجوم في السماء. وغيرهم كأهل الأرض الذين لا يعرفون من النجوم الا خيالها على وجه الماء . وقد روى الشيخ محي الدين في ,, الفتوحات المكية ,, بسنده الى الامام أبي حنيفة رضى الله عنه أنه كان يقول : ,, اياكم والقول في دين الله تعالى بالرأى وعليكم باتباع السنة فمن خرج عنها ضلّ ,, (٤٧) .

وقال أيضا رحمه الله تعالى :

,, والعلماء أمناء الشارع على شريعته من بعده، فلا اعتراض عليهم فيما يتوه للخلق ، واستنبطوه من الشريعة، لاسيما الامام أبو حنيفة رضى الله عنه، فلا ينبغي لأحد الاعتراض عليه، لكونه من أجلّ الأئمة، وأقدمهم تدوينا للمذهب، وأقربهم سندا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومشاهداً لفعل أكبر التابعين من الأئمة رضى الله عنهم أجمعين.

وكيف يليق بأمثالنا الاعتراض على امام عظيم، أجمع الناس على جلالته، وعلمه، وورعه وزهده وعفته، وعبادته، وكثرة مراقبته لله عزوجل، وخوفه منه طول عمره، ما هذا والله الا عمى في البصيرة . . . . .

واياك أن تخوض مع الخائضين في أعراض الأئمة بغير علم فتخسر في الدنيا والآخرة، فان الامام رضى الله عنه كان متقيداً بالكتاب والسنة متبرئاً من الرأى ، كما قدمنا لك في عدة مواضع من هذا الكتاب.

ومن فتش مذهبه رضى الله عنه وجده من أكثر المذاهب احتياطاً  
 فى الدين، ومن قال غير ذلك فهو من جملة الجاهلين  
 المتعصبين المنكرين على أئمة الهدى بفهمه السقيم، وحاشى  
 ذلك الامام الأعظم من مثل ذلك حاشاه، بل هو امام عظيم متبع  
 الى انقراض المذاهب كلها، كما أخبرنى به بعض أهل الكشف  
 الصحيح، وأتباعه لن يزالوا فى ازدياد كلما تقارب الزمان، وفى  
 مزيد اعتقاده فى أقواله، وأقوال أتباعه وقد قدمنا قول امامنا  
 الشافعى رضى الله عنه : ,, الناس كلهم عيال فى الفقه على أبى  
 حنيفة، وقد ضرب بعض أتباعه وحبس ليقلد غيره من الأئمة فلم  
 يفعل، وما ذلك والله سدى، ولا عبرة بكلام بعض المتعصبين فى  
 حق الامام، ولا بقولهم أنه من جملة أهل الرأى، بل كلام من  
 يطعن فى هذا الذى عند المحققين يشبه الهذيانات . ولو أن هذا  
 الذى طعن فى الامام كان له قدم فى معرفة منازع المجتهدين ،  
 ودقة استنباطاتهم لقدم الامام أبا حنيفة فى ذلك على غالب  
 المجتهدين لخفاء مدركه رضى الله عنه .

وأعلم يا أخى : اننى ما بسطت لك الكلام على مناقب الامام أبى  
 حنيفة أكثر من غيره الا رحمة بالمتهورين فى دينهم من بعض  
 طلبة المذاهب المخالفة له، فانهم ربما وقعوا فى تضعيف شئى  
 من أقواله لخفاء مدركه عليهم بخلاف غيره من الأئمة، فان وجوه  
 استنباطاتهم من الكتاب والسنة ظاهرة لغالب طلبة العلم الذين  
 لهم قدم فى الفهم ومعرفة المدارك (٤٨) .

## هوامش

- ١ - سير اعلام النبلاء : ج ٥ ، ص ٣٢٦ ، الطبعة الثالثة بيروت ١٤٠٥ هـ .
- ٢ - نفس المصدر : ج ٦ ، ص ٣٩٠ ، الطبعة الثالثة بيروت ١٤٠٥ هـ .
- ٣ - نفس المصدر : ج ٦ ، ص ٢٩٢ ، الطبعة الثالثة بيروت ١٤٠٥ هـ .
- ٤ - نفس المصدر : ج ٦ ، ص ٤٠٣ ، الطبعة الثالثة بيروت ١٤٠٥ هـ .
- ٥ - نفس المصدر : ج ٨ ، ص ٩٤ ، الطبعة الثالثة بيروت ١٤٠٥ هـ .
- ٦ - نفس المصدر : ج ٨ ، ص ٩٤ .
- ٧ - سير أعلام النبلاء : ج ٨ ، ص ١١٢ و ١١٣ .
- ٨ - سير أعلام النبلاء : ج ٨ ، ص ٩١ و ٩٢ .
- ٩ - سير أعلام النبلاء : ج ٦ ، ص ٣٩٥ حتى ٣٩٧ .
- ١٠ - تذكرة الحفاظ : ج ١ ، ص ٢٠٤ و ٢٠٥ ، الطبعة الثالثة بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد دكن ، الهند ١٣٧٥ هـ .
- ١١ - نفس المصدر : ج ١ ، ص ٢٤٤ .
- ١٢ - منهاج السنة : ج ٣ ، ص ١٤٢ ، طبع بولاق مصر ١٣٢٢ هـ .
- ١٣ - نفس المصدر : ج ٤ ، ص ١٧ .
- ١٤ - منهاج السنة : ج ١ ، ص ١٦٧ و ١٦٨ .
- ١٥ - نفس المصدر : ج ١ ، ص ١٧٢ و ١٧٣ .
- ١٦ - نفس المصدر : ج ١ ، ص ٢١٥ و ٢١٦ .
- ١٦ - نفس المصدر : ج ١ ، ص ٢١٥ و ٢١٦ .
- ١٧ - نفس المصدر : ج ١ ، ص ١٧٣ .
- ١٨ - سير أعلام النبلاء : ج ٨ ، ص ٩٢ .
- ١٩ - تذكرة الحفاظ : ج ١ ، ص ١٨٢ .
- ٢٠ - الميزان الكبرى : ج ١ ، ص ٥٩ ، طبع الأزهرية ، مصر ١٣٤٤ هـ .
- ٢١ - نفس المصدر : ج ١ ، ص ٢٧ .
- ٢٢ - أصول الفقه للسرخسي : ج ١ ، ص ٣٥٠ ، مطبعة دار الكتاب العربي ، ١٣٧٢ هـ .
- ٢٣ - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع : ج ٥ ، ص ١٨٨ ، طبع مصر ، ١٣٢٨ هـ .
- ٢٤ - رد المحتار على الدر المختار ، ج ١ ، ص ٤٨ ، طبع مصر .
- ٢٥ - نسخة هذا الكتاب محفوظة في خزانة مكتبة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، وهي نسخة عكسية .
- ٢٦ - ج ١ ، ص ٤٤٥ ، قامت بنشره وطبعه لجنة أحياء الأدب السندي ، بكراتشي ، ١٣٧٩ هـ .
- ٢٧ - عقود الجمان طبع حيدرآباد دكن بالهند ، ١٣٩٤ هـ ، ص ٣١٩ .
- ٢٨ - عقد الجواهر الثمين ، ص ٤ و ٥ و ٦ ، طبع مصر ، ١٣٢٢ هـ .
- ٢٩ - تلخيص كتاب الاستغاثة المعروف بالرد على البكري طبع مصر ، ص ١٣ و ١٤ .
- ٣٠ - فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للسخاوي ، ص ٤٧٩ ، طبع مطبعة انوار محمدي لكهنؤ بالهند .



- ٣١ - الجواهر المضيئة فى طبقات الحنفية، ج ١، ص ٣٠ و ٣١، الطبعة الأولى.
- ٣٢ - الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان : ج ٣ ، ص ٢٧٣ .
- ٣٣ - كتاب القراءة خلف الامام للبيهقى ، ص ١٠٨ و ١٠٩ ، طبع دهلى عاصمة الهند ، ١٩١٥ م .
- ٣٤ - ج ١ ، ص ٩٨ .
- ٣٥ - ج ١ ، ص ١٣٥ .
- ٣٦ - تذكرة الحفاظ : ج ١ ، ص ١٦٦ .
- ٣٧ - البداية والنهاية للحافظ ابن كثير، ج ١٠ ، ص ١١٦ ، طبع مصر .
- ٣٨ - تدريب الراوى : ص ٣٠ ، طبع الخيرية ، ١٣٠٧ هـ .
- ٣٩ - تذكرة الحفاظ : ص ١٣٩٨ ، الطبعة الثالثة ١٣٧٧ هـ ، بالهند .
- ٤٠ - مابين القوسين سقط فى الأصل وأخذناه من ,,تهذيب الكمال,, .
- ٤١ - سقط من الأصل ,,أبو حنيفة,, فأخذناه من ,, تهذيب الكمال,, .
- ٤٢ - وما بين المربعين ليس فى الأصل وانما هو بالهامش، (قال عوص) أظنه تصحيف (قال ابن حجر) والله أعلم .
- ٤٣ - يوجد من هذا الكتاب نسخة مصورة فى خزانة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، وقد تفضل الأستاذ عبدالقيوم السندى بإرسال هذه الترجمة الى فجزاه الله تعالى خيراً .
- ٤٤ - ذيل تذكرة الحفاظ للسيوطى ٣٤٨ ، ترجمة الامام الذهبى نشره القدسى بدمشق .
- ٤٥ - قال العلامة شمس الدين القهستاني رحمه الله تعالى فى مقدمة ,, جامع الرموز شرح مختصر الوقاية المسمى بالنقاية,, ج ١ ، ص ٦ ، طبع كلكته ١٢٧٤ هـ مانصه : ,, ان الامام من التابعين ، رأى أنس بن مالك كما قال الشيخ الجزرى فى أسماء الرجال القراء بل من أكابرهم كما فى وكشف الكشاف فى سورة التور ، ولا يضره ما فى ,, جامع الأصول,, : ,, أن ذلك مما لا يثبت ,, فانه قال فى آخر كلامه: ,, ان أصحابه أعلم بحاله من غيرهم ، فالرجوع الى ما نقلوه عنه أولى من غيرهم,, . والعلامة القهستاني محمّد شمس الدين المفتى ببخارى من مشاهير أهل العلم، كان اماماً عالمياً زاهداً فقيهاً متبحراً ، يقال : انه مانسى قط ما طرق بسمعه، وترجمته مذكورة فى ووشذرات الذهب ,, فى وفيات ٩٥٣ هـ .
- ٤٦ - ورأيت من هذا الكتاب نسخة خطية جيد الخط فى خزانة محمد آباد طونك من أعمال راجبوتانه بالهند، وقد تفضل علينا الاستاذ الشيخ العالم عمران خان بن عرفان خان المرحوم الطونكى بنقل هذه الترجمة من ,, جامع الأصول,, جزاه الله تعالى عنا وعن أهل العلم خيراً .
- ٤٧ - الميزان الكبرى : ج ١ ، ص ١٥٤ و ١٥٥ .
- ٤٨ - الميزان الكبرى : ج ١ ، ص ٦٩ .

